



المختار من نصوص زياد: ناثر الضحكات والكلمات والنغمات (١)

زياد: وهَلِّق نحنا عشائير؟

جان: ايه، طبعاً.

زياد: ما بعلمي نحنا قبايل.

جان: ايه، مخلطين بين عشائير وقبايل. شو كلنا قبايل؟ فيه هيك وفيه هيك.

(بعدنا طيبين... قول الله، ١٩٧٦)

تفاصيل

زياد: مش ملاحظ يا زلي إنو أوقات بيعلقوا على شغلات زغيرة ما إلهها طعمة؟
وبيصيروا يتناقشوا بتفاصيل مش مهمة، ويماطلوا بالوقت وهالعالم عم بتموت؟!

جان: شغلات مثل شو يعني؟

زياد: شغلات كثيرة. «التعريب» مثلاً. علّقوا عا كلمة «تعريب..» إنو شو يابا،
منعربّ قضية لبنان أو منعربّ لبنان؟ إنو شو هالشغلة اللي هالقد مهمة، مش
فهمان أنا!

جان: ايه طبعاً في فرق كبير بين إنك تعرّب قضية لبنان، وبين إنك تعرّب لبنان
بحدّ ذاتو. فيك تعرّض قضية لبنان عالجامعة العربية، مش ضروري أبدأ تعرّب
لبنان. لا، هيدي شغلة ضرورية.

زياد: ضرورية؟

جان: أكيد!

زياد: طيّب، و«التدويل»؟ عملو عليه، عالتدويل، نفس القصة: مندولّ قضية
لبنان، ولأ مندولّ لبنان؟ وقعدوا يماطلوا فيها عالفاضي.

جان: ايه طبعاً، فرق شاسع. فيك تدولّ القضية بدون ما تدولّ لبنان. تدويل لبنان
شغلة خطيرة كثير. إنّما فيك تدولّ القضية، بتصل نوعاً ما أهون. لا، في فرق.

زياد: إنو هالقدّ الفرق كبير؟

جان: معلوم!

زياد: طيّب، و«العلمنة» ياسيدي؟ قعدوا يتشارعوا عالكلمة. إنو العلمنة يعني من
«علمانية» أو من «علمية»؟ شو إلهها لزوم كلّ هالشريعة؟ العلمنة هيّ العلمنة.
شو نحنا بدنا الكلمة، ولأ بدنا العلمنة؟

أنظر وأسمع

(١) أنا أجمّع عن الوجوه الضحكات/عن وجوه
الفلاحين/عن وجوه الرهبان الطاعنين في
السنن/عن أفواه الاولاد/عن وجوه
المنتصرين./ومهما اشتدّت حروب/ألا تبدر ضحكة
عن وجه/ من حشودٍ تجمعتُ رسمياً؟/ليس في كلّ
ثانيةٍ من الحياة/إنسانٌ يضحك؟/إذاً في الأرض
ضحكٌ متواصل (صديقي الله، ١٩٦٧ - ١٩٦٨).

(٢) أقرأ سماع الناس. أعيش معهم. أستفيد من
أحاديثهم

(مقابلة مع زياد الرحباني، النهار العربي
والدولي، ٧ - ١٣/٢/١٩٨٣)

(٣) وقتي مش إلهي. وقتي للسمع

(منو إله موسيقى، ١٩٨٩)

عشائير أو قبايل؟

زياد: هلّق وقت يقولو «عودة الهدوء الى الربوع
اللبنانية»، شو بيقصدوا؟ شو «الربوع» يعني؟

جان شمعون: «يا ربوع بلادي»، ولو. ولو مش
سامع ب «الربوع»؟

زياد: بسمع فيها كثير، بس ولا مرّة فكرت شو
معناها عالربوع يعني!

جان: هي معناتها، أول شي، ربوع من «ربّع»
بالمفرد، و«ربوع» بالجمع. والربيع يعني العشيرة،
والربوع هيّ العشائير بالجمع، يعني قرطة
عشائير. ويس يقولو «عودة الهدوء إلى الربوع
اللبنانية»، يعني بيقصدوا عودة الهدوء إلى
العشائير اللبنانية.

١ - تشمل هذه المختارات، التي جمّعها أكرم الرئيس خصيصاً لهذا الملف، نصوصاً وفقرات من أعمال زياد الإذاعية وكتابات في جريدتي السفير
والأخبار بشكل أساسي، بالإضافة الى مقتطفات من مسرحيتي بخصوص الكرامة والشعب العنيد ولولا فسحة الامل، وكتاب صديقي الله،
وأعمال أخرى مرتبطة. ولا تشمل هذه المجموعة أغاني زياد التي قدّمنا عينات منها في الجزء الأول من الملف. كما لا تشمل نصوصه المسرحية التي
نُشرت في كتب.

جان: ما إذا بئنا العلمنة، بئنا نعرف إذا العلمنة جايي من «علمية» أو من «علمانية» من «لايسيزاسيون» ولأ من «لايسيسم». وهنا المعنى تاريخياً مختلف. وإذا راجعت التاريخ، بتلاقي العلمانية شيء، والعلمية شيء آخر تماماً.

زياد: إنو هالقد مهمة هالتفاصيل كلها؟

جان: مهمة جداً طبعاً.

زياد: يا عين، طيب، وساعة اللي بيتشارعوا إذا «لبنان عربي» ولأ «ذو وجه عربي»، هيدا شو؟ مش طق حنك؟

جان: طق حنك؟ هيدا طق حنك؟ أنت عارف يا إبني قدّيش الفرق كبير بين أن يكون لبنان عربي وبين أن يكون ذو وجه عربي؟ إن كلمة «لبنان عربي» تعني نسفاً كاملاً لجميع المفاهيم التي تسود في «لبنان ذي وجه عربي»، إنما تتطلب تبديلاً شاملاً للسياسة الخارجية، وخاصةً بالنسبة لوضع الشرق الأوسط. وإنما نظرة إلى القومية مختلفة تماماً. وعلى ضوء الاختيار ما إذا كان لبنان سيكون عربياً أم ذا وجه عربي، تتحدّد معالم دولة المستقبل كلها. ولا يجوز أبداً التشبيه والخلط بين الكلمتين.

زياد: ليك، بدّي أسالك سؤال.

جان: نعم!

زياد: هلّق يعني المهم من هالشغلة كلها سوا، نحنا شو هلّق؟ خربونا ولأ خربولنا بيتنا؟

جان: هنا يجوز الوجهان!

(بعدنا طيبين... قول الله، ١٩٧٦)

مجتمع الاستهلاك

جان: ليك، هلّق ساعة اللي بيقولو إنو هيدا هالمجتمع «مجتمع استهلاك»، شو بيقدوا؟

زياد: استهلاك من «إستهلك»، أي عم يستهلك. يستهلك، فهمت كيف؟

جان: ايه، عم نستهلك. بس كيف يعني؟ شو عم نستهلك؟

زياد: مجتمع الاستهلاك يعني استهلاك كل شيء. بيصير في عندك بمجتمع الاستهلاك مثلاً مُستهلك ومُستهلك. وفي عندك بضاعة الاستهلاك. وهالبضاعة، مش ضروري تكون بضاعة. يجوز تكون أشخاص وناس.

جان: كيف يعني البضاعة «مش ضروري تكون بضاعة»، مش فهمان قللي؟ زياد: خلّيك معي بتفهم.

....

جان: هلّق نحنا مجتمعنا مجتمع استهلاك، مش هيك؟

زياد: طبعاً! يخرب بيتك، شو صرلنا نص ساعة عم نحكي؟ نحنا مجتمعنا مجتمع استهلاك ومتطور. وأكثر من اللي حكيناها والله، نحنا مجتمعنا تطور، وصار بمراحل من الاستهلاك مهمة وخطيرة. نحنا مجتمعنا صار يستهلك عالم وشهداء وأبرياء وولاد بكمية. صار يستهلك قذايف وصواريخ وخرطوش بشكل فظيع. صار يستهلك بنايات وطوابق وشوارع. صار يستهلك اتفاقات وقف إطلاق نار. صار يستهلك لجان. كميات لجان. بتديّلوا بهاللجان وهوي يستهلك. بتديّلوا بهاللجان وعم يستهلك. وما فيك تلحقو. صار عم يستهلكنا ومش عم فينا نلحقو. انجق نلحق حالنا. شفت شو آخرتو مجتمع الاستهلاك يا إستاذ. هلكننا! وبعدين...

جان (مقاطعاً): حاجي تحكي، هلكتني ولوه!

(مقطع، بعدنا طيبين... قول الله، ١٩٧٦)

النظام

(١)

سلمي: لتعمل ثورة عالنظام، لازم أول شي يكون في نظام.

عبّاس: لتعمل ثورة عالنظام، لازم ثاني شي يكون في نظام.

كارمن: لتعمل ثورة عالنظام، لازم ثالث شي يكون في نظام.

المجموعة (بتناوب): لتعمل ثورة عالنظام، لازم أول عا آخر يكون في نظام.

سلمي: حايلاً نظام، بس نظام، شي نظام.

زياد: أيّا نظام، بال أو سيكام، بس معروف ريو إنو معين هالنظام.

كارمن: ليك، إذا عملت ثورة عا شي مش موجود، كيف بتتظبط معك؟ ما مافي نظام، كيف عملت ثورة عليه؟ أيّا ساعة عملتها؟ وين كنت؟ أنا ما شفتك؟

عبّاس: أول ثورة بئنا تصير من أجل النظام. ثاني ثورة لتغير النظام. يخلي عيناك.

زياد: الله يرضى عنك يا حبيبي.

(٢)

كارمن: أنا ما عم جرب غير شي، ويسحب كل اللي قلتو.

عبّاس: أنا عم جرب غير البلد؟ يا عيب الشوم، شو هالحكي!

زياد: أنا ما عم جرب غير البلد، ولا عم جرب غير شي! أنا عم جرب بس ما خلي هالبلد يغيرني. هيدي وحدا إذا بتتظبط معي، يعني إنتصار. إنتصار لنفسي أولاً، وبعدين عا شو ما بدك: عالرجعية، وعالامبريالية، وعالقطاعية، وعالقوى المعادية للتطور والتقدم والحرية.

سلمي: هيدي البلاد هي اللي بتغير، وما حدا بغيرها.

عبّاس: وإذا الجماهير نفذت بريشها، بتتحسن العيشة.

كارمن: بتصبح أحلى عيشة.

زياد والمجموعة (غناء): نفذت بريشها، يحرق
حريشها!
(العقل زينة، ١٩٨٧)

لأ، نحنا هاممنا شو «المخلفات»، شو «الذبول»، شو «الحيثيات» و«المؤشرات»،
وشو «المعطيات» و«الحوافز»، شو «التفاعلات» و«الرواسب» و«الترسبات»، وشو
«الآفاق السياسية» و«المدى المنظور» و«القريب العاجل» و«الإمكانيات المتاحة»
و«التطورات» - قول هدي شعبيّة صارت «التطورات».

في «التقلبات»، وينك رايح بـ «الخطوات على ضوء معلومات إجتنا»
و«النشاطات» و«الآليات» - هولي لـ «التحركات» - وكلها بداها تأديّ لإتصالات
ومشاورات ولمحصّلات وتسويات» - طبعًا - ولـ «مساومات وإجراءات». شو
فكرت إنت؟

كلياتو هيدا بحسب «سَلَم أولويات»... يعني شي فظيع، يعني لهلق عنّا
هالكلمة نستعملها وبعد ما طلع غيرها... شي فظيع. وكلّ هولي الكلمات -
إنتبه مع انو لا بينضهّر ولا بينفات - كلن هولي لحالة واحدة، ومشتركة
بيناتنا كلنا سوا، وحالة خرائية. اسمها خرائية، عالإذاعات بدو يضل اسمها
هوي ذاتو: حالة خرائية، خرائية - بالضمة - أبلغ هيك! وهالحالة، تصوّر،
مش قادرة توحدنا ولا لحظة. ومن شان هيك عنّا مواقف، وهيدا شي إلو
علاقة بالحدودية، والتيسنة لأنو هاي إليها علاقة بلبنان الكرامة والشعب
العنيد.

موصوف!

(تابع شي تابع لشي، ١٩٩٠)

مقدّمة لولا فسحة الأمل

اكتشفت، وبعد مرور سنين عديدة، أنني بالأساس
فلأح شمالي رئيسي. وتأكدت أنّ أصل عائلتنا
فعلًا «رحبة» في العكّار. الناس في الشمال
أنشف دومًا من الناس في الجنوب.

المدينة، وأحبها كثيرًا، لم تستطع أن تعدك أطباعي
الفلاحية، لا أطباعي ولا المبادئ، وأخرها مبادئ
الكتابة المسرحية.

لم أقرأ المسرح إلّا في المدرسة، وقد أجبرت
حينها على ذلك. وأذكر تمامًا أنني أحببت الكاتب
المسرحي مارسيل پانيول؛ شعرت كأنه كان
يستعمل مسجّلة سرّية ليسجل حديث الناس.

يبدو أنه لوفرة ما في داخلي من الريف، لا أشعر
أبدًا بالرغبة في الذهاب إليه. ومعجب جدًا
بالتكنولوجيا وأشكال الأرقام.

تستمرّ الأشياء «لولا فسحة الأمل». وفسحة الأمل
موجودة في الطابق العلويّ شمال المسرح. في
«سنتر الأمل» حيث الإعلانات والماركات،
ومساحاتها الإجمالية أحد عشر مترًا تقريبًا. وكلّ
ذلك لسوء الحظّ العام.

(كانالوغ المسرحية، ١٩٩٤)

أكل ومصاري

(١)

AKO: حضرة الطابط، بيقوا يحكوا عن شي منو أكل والكلمات متلينها أكل.

الطابط: شو ضايرك إنتي بهالقصة؟

AKO: هلّق ساعة للي بيقلك «بدك تبلعن»، «ولنلحس إصبعا»، و«قاعد عم
بيزفر» (زفرة ومنو بالمطبخ لنقول)، «طنجرة ولقت غطاها» (شو فيها الطنجرة؟!)،
AKO/«حدا بيجيب الدبّ عاكرموا؟» شو بيعمل؟ «بيهفيلو ياه!» «وليك ما
تفقسو!» شو هاي تفقسو؟ بيضة يعني! شايفو بيضة! «أعط خبزك للخباز ولو
أكل نصوا!» وعم بيحكي عن ميكانيسيان بيبقي بس راسو بالاكل / AKO/
ومشاريعو كلّها «مسلوقة سلق». «أفضل!»

(مقطع من حوار آكو و الضابط، مسرحية لولا فسحة الأمل، ١٩٩٤)

(٢)

مصاري: لاي سيدنا؟ كلّ حديثن فيه مصاري، حتى هني وعم يحكوا شي ما
دخلو بالمصاري، في كلمات كلّها مصاري.

الضابط: وإنّ، إنت ما تتعاطى مع حدا وحاج تقول «مصاري».

مصاري: ولك يا عمي، شو طالعلي منك؟ شاريهن للجماعة؟ بيعها! بيعوا!
إقطعوا! بضهر البيعة. بالجملة، طول بلا غلّة! شو دخل الطول بالغلّة؟ مصاري!
كلّ الحديث يا ملايكة، مش قابضني جدّ. قبّضو إيّاها. حاكاني سلف. بيسلف
هم. بيحكي بالتقسيط. خود وأعط الغالي بيرخصلك! إنت غالي وطلبت رخيص،
شو هادا؟ مصاري!

كلمات لحالة واحدة

نحننا أقرب شي لشي فظيع، بس وين؟

شي فظيع، بس مش مين ما كان!

نحننا مختلفين حتى عالأسباب للي وصلتنا
لهالحالة.

كلّ واحد منّا يفسرها شي، وبدك تسمعلو، ولأ
ما بيكون في مشاركة. وطالبين طاولة مستديرة
لهالأفكار، وما حدا هامتو النتيجة وإنو قاعد مش
بمحلّو. ما حدا منتبه إنو ما عاد حدا قاعد
بمحلّو، ومش هيدا المهم. هيدا مش مهم!

لأ، المهم كيف لصارت، وشو «الأسباب»
و«الأبعاد»، شو «المسببات» و«الخلفيات»؟... ليك
هالكلمات! شو «التوجّهات الكامنة» - إنتبه -
وراء «الممارسات والوقائع»؟ ليك هالروائع بأدب
اللغة.

شو بدك تكلّفني؟ بيروحو فرق عملة. ما بيسوى
فرنك. رادو فراطة. ليك هالكلمات؟! غالي عاقلبي
قال، مين؟! الله يُوفيك تعبك. خدلك! شو بدو
يوفي، وين؟ مصاري!
(مقطع من حوار شخصية مصاري والضابط،
مسرحية بخصوص الكرامة والشعب العنيد،
١٩٩٣)

موت

قدّ ما تخترعوا كلمات للتعبير عن قوّة صاروخ
الغراد، بيضلو صاروخ الغراد أقوى. قدّ ما
تثبتوا افتتاحيات بالجرّيد وموسيقى وشعر
عبرة الصبح بالإذاعة عن «هولّ الفاجعة»، هولّ
الفاجعة أكبر. وقدّ ما تخترعوا كلمات عن قوّة
الموت، بعدا أقوى وأحلى وأصدق كلمة: الله
يرحموا!
(العقل زينة، ١٩٨٧ - ١٩٩٠)

حبّ

(١) بتضلاً عمّ بتحاول تفهّمو قديش بتحبّو.
بتقلّو: «حبك» أو: «كثير حبك» أو إذا عسرت:
«ريتك تقبرني». بردو بتحسها مش كافية. آخر
شي بتطلع معها: «أنا بموت فيك»، وهيدا
الماكسيموم، يعني... راحت البنت! رغم هيك،
بتحسّ إنّها بعد بتحبّو أكثر ما الكلام يساعده...
فتبجي الموسيقى، عم تحاول تفرجه قديش...
(كونسرت بهالشكل، ١٩٨٦)
(٢) ما فيش كلام/بيعبّر تمام/الآ الكلام/
خلص، يعني خالص!
(مقطع، أغنية «خلص»، هدوء نسبي، ١٩٨٥)

معجم إلكتروني

ماجد بو عيسى: أنا مجمّعكم كلام كلّ الوقت
بتستعملو بيعبّي نهاركن. وأنا بعتمد هالكلام ما
بقي فينا نستعملو إذا بدنا نستمرّ وما ننقرض.
وأنا بعتمد إنّو نحنا بهاالكلام عم نستجلب قوّة
الشرّ للي بدأ تفتح الأرض وتمحينا عن
الخريطة. ما بدّي ياكّن تصدقوني لإلي، وهيدا
إحساسي. رخّ دخّل كلّ هالكلمات قدماكن،
لتكونوا إنتو شهود عالسؤال وعالجواب. أنا مرّة
سألّو: شو يعني «لا والله ما بقبل»؟ جاوبني:
«بتمنى».

القاعدة: صحيح، يقولوا «لا والله ما بقبل»، وبيكون ميّين قدّ ما قبلانين.
ماجد بو عيسى: العنوان: كرامة، نشامة، شهامة، تراثة.
ماجد بو عيسى: بزعل بشرفي.
الكمبيوتر: بعيد والله.
ماجد بو عيسى: ولا يمكن.
الكمبيوتر: يمكن ٥, ٠.
الضابط: ٥, ٠.

ماجد بو عيسى: ايه هيدي يعني «يمكّن ونصّ».

ماجد بو عيسى: مئّلو.

الكمبيوتر: إخت اللي بيطلع.

ماجد بو عيسى: يللا جايي.

الكمبيوتر: يللا رايح.

ماجد بو عيسى: مئّي وعليّي.

الكمبيوتر: Error, Error

اليأس: شو يعني Error؟

ماجد بو عيسى: بتطلع هيدي ال Error يعني في شي غلط بالحكي، أو شي ما
إلو معنى.

اليأس: شو الغلط؟ مئّي وعليّي، شو فيها غلط؟

ماجد بو عيسى: شو يعني مئّي وعليّي؟

اليأس: إنّو مئّي وعليّي.

ماجد بو عيسى: ما شرحّت شي... بتستعملها بلا وعي هيدا ال Error.

(...)

ماجد بو عيسى: عيوني انتي.

الكمبيوتر: العمى بعيونك.

ماجد بو عيسى: معنات الحكي.

الكمبيوتر: Error, Error, Error

ماجد بو عيسى: من فجّ وغميق.

الكمبيوتر: No translation

مصاري: شو يعني «لايشن»؟

ماجد بو عيسى: No translation ... هيدي كلمات ما إلهها ترجمة عالمياً.

موجودة بس عند الشعب العنيد.

ماجد بو عيسى: مش بيناتنا.

الكمبيوتر: وينّي؟

ماجد بو عيسى: وين الدولة؟ ما في دولة.

الكمبيوتر: كما تكونوا يُولّي عليكم.

(...)

ماجد بو عيسى: ما في نسبة.

الكمبيوتر: في نسبة كبيرة.

- ماجد بو عبسي: ما اختلافنا.
الكومبيوتر: اتقبرنا.
ماجد بو عبسي: بتمون.
الكومبيوتر: بتموتي.
اليأس: شو يعني بتموتي؟
ماجد بو عبسي: المونة يعني: برغل، عدس، كشك، قورما، زعتر، ولآخر المونة.
مصاري: شو هالحكي؟
القاعدة: كتير مزبوط، كفي.
ماجد بو عبسي: ... إخت الكاذب.
الكومبيوتر: إختي.
ماجد بو عبسي: إنت عارف مع مين عم تحكي؟
الكومبيوتر: No Translation
ماجد بو عبسي: ما في شي بيمشي بالقوة بلبنان.
الكومبيوتر: من هيك ما في شي رح يمشي.
الضابط: طبعاً، طبعاً.
ماجد بو عبسي: كزا مزا.
الكومبيوتر: سلطة برازيلية أو بوليقيّة.
ماجد بو عبسي: جنوطه عراض.
الكومبيوتر: يوسف بيك كرم.
ماجد بو عبسي: مين هالحمار للي مساويلك ياها؟
الكومبيوتر: عم تشتغل مع معلّم غيري.
ماجد بو عبسي: معلّم.
الكومبيوتر: حمار.
ماجد بو عبسي: بلا معلمية.
الكومبيوتر: يا حمار.
ماجد بو عبسي: مش مشكلة.
الكومبيوتر: كارثة مش مشكلة.
ماجد بو عبسي: مش ناسيك.
الكومبيوتر: إخت اللي فايق عا شي وشو.
ماجد بو عبسي: ما تخاف منّا.
الكومبيوتر: هيتشكوك عندك الليلة.
ماجد بو عبسي: هات ، ١٠٠٠
الكومبيوتر: هات ، ٢٠٠.
ماجد بو عبسي: إننا كريم ونحن منتساهل.
الكومبيوتر: No translation

هوّي وهويّ

- (١)
ليش إذا الوحدة إختو للواحد، هويّ بتقوم بتعمل قهوة؟
وإذا الوحدة مش إختو ولا نتفه للواحد، هوّي بيقوم بيعمل القهوة؟
معكن سنة لتجاوبوا... إذا إلكن عين تجاوبوا.
- (٢)
الأول: خبرني، شو وضعك عالمزبوط إنت وهالمرّة؟
الثاني: خيّي شو بعرفني يا خيّي، شو دين ربّها لهالمرّة، ما عم بعرف. هي نفسيّتها... نفسيّة جوات نفسيّة جوات نفسيّة، ما معقول، متل الخسة، الله وكيلك.
- (٣)
بتغلط معي قدام الناس، ويتعنذر بس نصير لوحدها. يا ريتك بتعتذرلي قدامن لهالناس، والله ما رخ يصرك شي، وشوراك ما رح يهرؤ. وبعدين، بيني وبينك، غلاط قد ما بذك.
(العقل زينة، ١٩٨٧-١٩٩٠)

(٤)

هوئي: قلتيلي حَبَيْتْكَ لأنك زعلان بتضل/وبتضل
منكود/صاير هالحديث؟

هئي: صار.

هوئي: قلتيلي حَبَيْتْكَ لأنك غير شي بتكون/ولأنك
أخوت/صاير هالحديث؟

هئي: صار.

هوئي: وعدتي تركيني، لأنني زعلان بضل، وبضل
منكود، ولأني أخوت، صار ولأ ما صار؟

هئي: صار.

هوئي: ياعمي أنا ما «تغيرنا» إنت اللي «تغيرنا»/
تغيرنا ما تغيرنا

(...)

(مقطع، أغنية «قلتيلي»، بما إئو، ١٩٩٥)

التاريخ

ما في شي بيتسجل بالتاريخ إسمو «كنت
ريجت»، مع إئو «كنت» بتعطي عا ماضي،
والتاريخ هوئي كمان هيك بتحسو بيعني الماضي.
بس ما مستعد التاريخ يسجل «كنت ريجت».
بالتاريخ، في «ريجت» أو «ما ريجت»، أي
«خسرت». أما: «كنت ريجت» أو «عا شوي كنت
ريجت»، «قشطت حدي كنت رحت»، «يعني لو
أوصل قبل بتكك كنت متت»، هيدا كلو طوق حنك.
انتبهت! هيدي «كنت ريجت»، «كنت متت»، هيدي
بتحكيها شخصي لأصحابك، وصدقني بينسوها
كمان. فما بقى تبعث شي من هالنوع لينشرك
ياه التاريخ. التاريخ مش جريدة لبنانية، ولا إذاعة
عربية. فهمت؟! التاريخ سيخ.

خليك يا خيي، شو بدك. خليك بأخبارك بإطار
أصحابك.

وعا فكرة، يقبر أصحابك.

(العقل زينة، ١٩٨٧ - ١٩٩٠)

هكذا يكون العمل!

تستطيع أن تتفهم يابانياً أو ماليزياً يطالب
بتخفيض ساعات العمل. تستطيع أن تستوعب
كورياً أو تايوانياً يصاب بالإرهاق. تستطيع أن
توافق ألمانياً أو حتى فرنسياً يتظاهر ويضرب
لعدم المس بتعويض نهاية الخدمة. لكن هلا

فسرت لي كيف، ومنذ متى، ودون أن يدري أحد، أصبح اللبناني يرفض أن
يعمل نهار السبت؟ إلام استند حتى ضاقت به الدنيا و«عزت» بعد ظهر يوم
الجمعة، ومنذ ردهة من الزمن انتقل هذا الضيق إلى عصر يوم الخميس؟
إن من يسمعا نصر على عدم العمل يوم السبت يظن للوهلة الأولى أن
مدينة تورينو ومعامل الفيات - فيراري تقع في شرق بيروت على أطراف
المدينة الصناعية وتصور ميشال المر. إن من يسمعا يظن للوهلة الثانية أن
معدل النمو عندنا يهدد اقتصاديات العالم العربي، وأولها الاقتصاد
السوري والصناعة المصرية. إن منطقة الشويفات - الحدث هي بالفعل أكثر
إنتاجية من ليون وتولوز مجتمعتين، لذا فإن بيروت الإدارية مخصصة بأعلى
تغذية كهربائية، وهذا بديهي: فهي أهم من يوكوهاما في اليابان، والأصح
أنها أوزاكا الشرق. تعرفها من عدد السيارات المتوقفة أينما كان فيها: فهي
موقف كبير بسبب ضغط العمل.

هل تعرف يا مخايل ماذا يعني أن تمر حرب تموز الأسطورية دون تأثير يُذكر
على الليرة اللبنانية؟ هذا يعني أننا لم نكن نعمل. صحيح أن رياض سلامة
شخصية اقتصادية عالمية، وقد كُرمت بجائزة، ولكن هذا جزء يسير من
«السّر»... نحن «السّر»! نحن العجيبة!

(مقطع، الأخبار، ٢٠٠٦/١١/٠١)

أشخاص

(١) جوزف صقر (١٩٤٢ - ١٩٩٧)

مات وعطاني عمرو/أنا عمرو شو بدني فيه/أنا العمر اللي علي/مش عارف
كفني!

(السفير، ١٩٩٨/١/٦)

(٢) مارون بغدادي (١٩٥٠ - ١٩٩٣)

كان مارون بغدادي، ومرة أخرى، مصراً على أن يأتي إلى بيروت ليصور فيلماً
آخر عن الحرب اللبنانية. وهاجس الفيلم، مرة أخرى، أن يكتشف أو يفسر، في
لبنان، أين الغلط! وكان الغلط قد بدأ بـ «درازين» غلط، منخفض عن العلو
المتعارف عليه، يلف الدرج المؤدي إلى بيت أهل مارون في الطابق الخامس.
خمسة طوابق من الغلط، يتابع معها الغلط بانقطاع الكهرباء، وبعد
منتصف الليل كي «تتم» ويستشري الغلط بأن يحمس هذا الإنسان العائد من
باريس في البحث عن الغلط هنا. لقد وقع من هنا ومات.

وتوقفت العاصمة مرة أخرى بأحد أبنائها الناجحين المتحمسين، الذي أضاف
غلطة على الغلط...

مصرة بيروت، وبأشكالنا فيها، على أن تستدعي إليها كل من تبقى من أهلها
أينما كانوا في العالم، ليراجعوا، فـ «تستشهدهم» وتعلمهم كيف يكون الغلط.
ومصرة بيروت، بأديانها السماوية، على أن يكون ذلك مكتوباً، كما القدر، وعلى
أن يعبر كما الحادث اليومي!

غداً سيقولون: انظروا، من هنا وقع مارون بغدادي!

الله يسامحك يا مارون، الله يرحمك يا مارون.

(السفير، ١٩٩٣/١٢/٦)

(٣) نزار مروّة (١٩٣٠ - ١٩٩٢)

لا أحد في الجمهوريّة اللبنانيّة يفهم بالنقد الموسيقيّ مثل نزار مروّة. يحكي عن الكلمة وعن كلّ نقرة موسيقى، وكيف أنّ نقرة معيّنة «قشطت» من النوتة. وهو يسمّي أيّ نوته بالتحديد؛ يقول لك: «ضربوا هذه الـ 'فا' طلعت زايحة!» الآن في لبنان ما في ناقد موسيقيّ. كان عندنا هالزلي بيّفهم موسيقى، وبيعرف كمان يعرّف على آلة.

(١٩٩٨)

(٤) جوزف سماحة (١٩٤٩ - ٢٠٠٧)

(...) أرجوكم: لا بكاء، لا رثاء، لا ذكريات، لا مقارنات، لا نوستالجيا، لا قصائد... أرجوكم فكّروا جيّدًا معنا كيف يُمَلَأ هذا الفراغ الكبير. ولتكن مناسبة، وهي على الأرجح الأخيرة، لتلاقي كلّ الشيوعيين أولاً، و«ما يعادلهم» أو يتلاقى معهم اليوم. فليكن من اليوم، فصاعدًا، فدومًا، في مواجهة عدوّ عنيدٍ داخليّ غير إسرائيلي. أرجوكم لا تدعوا هذا العدوّ يستقوي لحظةً بغياب «الرفيق سماحة»؛ فبعضُ قادته سعيدٌ، صدّقوني، لغيابه، وبلغتهم؛ لاختفائه. إذ هذا يعني اختفاءً الإزعاج المشاغب اليوميّ لمشاريعهم، زوال عقبةٍ ذكيّةٍ كاشفةٍ أمام الغان أطباعهم وخفايا نيّاتهم (...). العمل كثير. العمل كثيرٌ جدًّا. ف «إلى العمل». واعتبروا منذ اليوم أنّ عبارة «ما العمل؟» أصبحت مجرد عنوانٍ لهذه الزاوية من الصحيفة. (مقطع، الأخبار، ٢٠٠٧/٢/٢٨)

(٥) عاصي الرحباني (١٩٢٣ - ١٩٨٦)

قال لي: أرقى موسيقى هي الكلاسيكيّة، حيث الإيقاع تصنعه الأوركسترا بكاملها، لا آلاتُ الإيقاع وحدها. لكنّ، وبرأيي، اكتشفتُ أنّ أهمّ سيمفونيّة تصبح رتيبةً بعد مرور دقائق معدودة، وذلك عندما يأتي دورُ التفصيل والتفرّع وحده من «النعمة الأساسيّة» وبدون الإحساس الذي حصل لحظة تأليف «النعمة الأساسيّة». لاحظ أنّ الناس يصفقون غريزيًّا عندما تعود «النعمة الأساسيّة».

قال لي: التوزيع والتفرّع والهارموني كلّها مهمة، يجب أن تدرسها وألاّ تتكل على الموهبة العفويّة فقط، وبعد أن تدرسها ستسناها وتصبح موجودة لاواعية تمامًا كالموهبة العفويّة التي تُنتج «النفحات الأساسيّة». اكتشفتُ، أنا بعدها، أنّ عفويّة

الموسيقيين الذين سبقونا تاريخياً حدثتْ كعلمٍ مفاجئٍ علّمنا إيّاه الأساتذة لاحقًا على أنه «القواعد».

قال لي: يوجد فرق نوتة واحدة، قبل أو بعد، صعودًا أو نزولًا، بين الأغنية السخيفة والأغنية البسيطة. الأغنية البسيطة هي الأغنية الشعبيّة، والشعبية هي أرقى صفات الموسيقى، لا النخبويّة. يمكن الأغنية السخيفة أن تكون شعبيّة لفترة قد تطول، ولكنّ الوقت يصفّي البسيط من السخيف، فيبقى ما لا يموت. (مقطع، كاتالوغ أسطوانة إلى عاصي، ١٩٩٥)

الحمد لله (١٩٨٦ + ١٩٩٨ = ٣٩٨٤ = يوم الحشر ميلاديًّا بحسب العهد القديم)

دايفيد رايش: الحمد لله ما بقي عنّا شيء. لا بقي في موسيقى نألفها، ولا قصيدة ننظمها، ولا موقف ناخو، ولا بلد من نوع إنو يعني تتسك فيه بدون ما تفتّسو.

ولا عي! ما دام نظمنا بيت شعر، إجوا مهجّرين قعدوا فيه. قلناهن هيدا نظم يا جماعة. قال لأ هيدا مُصادر. أخذنا موقف، ما بقي سيّارة ما إجت صفتُ فيه. أيّا فيه! صفتُ عليه والله. ويا ريت كلّها سيّارات مش لّي نزلوا منا.

إقتنعنا بإنسان، صار إنسانة. مدرّي شو صارلو؟ عميلٌ جراحة يمكن، نقص هُرمون، أنا بعرف! ما بتعبق، طيب؟ عبّنا، طليّنا عاهالبلكون، قشط البلكون، إجا عالطريق، والله ستر ما كان مارق حدًا من هالعباد، يعني بين المزح والجدّ كان صار مجزرة جديدة.

قمنا نقصنا تيابنا. جمعنا هالبلكون عالرصيف، وقلنا: «ما رخ نستسلم، بدنا نكفي الطريق». سكرّوها عن راس الشارع. ليه؟ قال: «في تشييع».

تشييع عال، لأيّ/ «شيلو» و.../ ومش بس هيك، «شيلو هالسيّارات كلّها الصافّة عالميلتين، وشيلو البلكون كمان». سألنا: «أيّا ساعة بيخلص التشييع؟ لأنو بدنا نكفي الطريق نحنا». قال: «التشييع ما رخ يخلص بقي. خالص مشي عاطول، لأنو اليوم بدو يموت غيرو. ويكرا، باذن الله، كمان رخ بدو يموت غيرو».

رجعنا رديّنا طلّعنا البيت. دقّينا، ما كان يفتحوا المهجّرين. نسيتهن أنا. أخ!! حملنا حالنا وقلنا يللا عالطار. طار قبل ما وصلنا! فتنا عالبريّة، سألنا: «الطار الجايي، أيّا ساعة بيطيرو؟» قالولنا: «هيّداك ما بيغطّ أساسًا، طابير كلّ الوقت».

منيح هيك؟ هيك إنت محليّ، أنا عم بعرضك قصّتي، إنت محليّ، شو بتعمل؟ هاي إلنا ١١ سنة منروح ومنجي وبعدنا بنفس المحلّ.

عبّاس: إي ما عليه، بكرا بيّفجرولك ياه.

(مقطع، العقل زينة ١٩٨٧ وجريدة السفير، ١٩٩٨/٢/٢٠)

.... (وأخيرًا)

كنتُ أودّ أن أكمل المقال، لأكشف باقي الأبعاد.

لكنّ الوقت يُدهمنا، والصحيفة قد جهّزت،

وها قد تمّ إبعادي.

يُتبع ليس غدًا، بل في باقي الأعداد.

(الأخبار، ٥/٤١ / ٧٠٠٢)